

روح المعاني

بالعذاب عذاب الدنيا غير القتل مما لم يعهد لمكان نزل من السماء وحينئذ لا يرد أنه يستشهد منهم بعدتهم لأن الشهادة لا تعد عذابا لكن هذا لا ينفع ذلك القائل لأنه لم يفسر العذاب إلا بالغلبة وهي صادقة في مادة الشهادة فكلوا مما غنتم قال محيي السنة : روي أنه نزلت الآية الأولى كف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم عما أخذوا من الفداء فنزلت هذه الآية فالمراد مما غنتم إما الفدية وإما مطلق الغنائم والمراد بيان حكم ما إندرج فيها من الفدية وإلا فحل الغنيمة مما عداها قد علم سابقا من قوله سبحانه : واعلموا أنما غنتم الخ بل قال بعضهم : إن الحل معلوم قبل ذلك بناء على ما في كتاب الأحكام أن أول غنيمة في الإسلام حين أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً بن جحش رضي الله تعالى عنه لبدر الأولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين رضي الله تعالى عنهم فأخذوا عيرا لقريش وقدموا بها على النبي صلى الله عليه وسلم فاقتسموها وأقرهم على ذلك . ويؤيد القول بأن هذه الآية محللة للفدية ما أخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مما هو نص في ذلك وقيل : المراد بما غنتم الغنائم من غير إندراج الفدية فيها لأن القوم لما نزلت الآية الأولى إمتنعوا عن الأكل والتصرف فيها ترهدا منهم لا طنا لحرمتها إذ يبعده أن الحل معلوم لهم مما مر وليس بالبعيد والقول بأن القول الأول مما يأباه سباق النظم الكريم وسياقه ممنوع ودون إثباته الموت الأحمر . والفاء للعطف على سبب مقدر أي قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مثلا وقيل : قد يستغنى عن العطف على السبب المقدر بعطفه على ما قبله لأنه بمعناه أي لا أوأخذكم بما أخذتم من الفداء فكلوه وزعم بعضهم أن الأظهر تقدير دعوا والعطف عليه أي دعوا ما أخذتم فكلوا مما غنتم وهو مبني على ما ذهب إليه من الأباء وبنحو هذه الآية تشبث من زعم أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة وضعف بأن الإباحة ثبتت هنا بقريضة أن الأكل إنما أمر به لمنفعتهم فلا ينبغي أن تثبت على وجه المضرة والمشقة وقوله تعالى : حللنا حال من ما الموصولة أو من عائدها المحذوف أو صفة للمصدر أي أكلا حللا وفائدة ذكره وكذا ذكر قوله تعالى : طيبا تأكيد الإباحة لما في العتاب من الشدة واتقوا في مخالفته إن الله غفور رحيم .

- ولذا غفر لكم ذنبكم وأباح لكم ما أخذتموه وقيل : فيغفر لكم ما فرط منك من إستباحة الفداء قبل ورود الإذن ويرحمكم ويتوب عليكم إذا إتقيتموه يا أيها النبي قل لمن في أيديكم أي في ملكتكم وإستيلائكم كأن أيديكم قابضة عليهم من الأسرى الذين أخذتم منهم

الفداء وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيماننا وتصديقا
كما قال ابن عباس يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء .
والآية على ما في رواية ابن سعد وابن عساكر نزلت في جميع أسارى بدر وكان فداء العباس
منهم أربعين أوقية وفداء سائرهم عشرين أوقية وعن محمد بن سيرين أنه كان فداؤهم مائة
أوقية والأوقية أربعون درهما وستة دنانير .
وجاء في رواية أنها نزلت في العباس رضي الله تعالى عنه وقد روي عنه أنه قال : كنت
مسلمًا لكن إستكرهوني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : إن يكن ما تذكر حقا فالله
تعالى يجزيك فأما طاهر أمرك فقد كان علينا فاد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحرث وعقيل
بن أبي طالب وحليفك عتبة بن عمرو فقلت : ما ذاك عندي يا رسول الله قال E : فأين الذي
دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها : إني لا أدري ما يصيبني في